ومصلحة مصر ويفسد علاقاتها بحلفائها، من حاول اقناع اسماعيل صدقي بضرورة دخول حرب فلسطين العام ١٩٤٨، أيضاً، «كي لا يعطوا للصهيونية فرصة قيام دولتهم في ١٥ [أيار] مايو، ولأن اطماع الصهيونية لن تقف عند حد فلسطين، بل ستحاول امتلاك مصر أيضاً ؟»[٤٦]، أم ان موقفه، في الحالتين، كان ينطلق من مصلحة مصر أولاً ؟ وألا يعبّر كل ذلك عن ان الليبرالي المصري (السياسي ـ المثقف) كان يعاني أزمة الوعي بالذات؟

٢ ـ الاتجاه الاسلامي

مثّل الاتجاه الاسلامي مدخل مصر الى الفكرة العربية والى القضية الفلسطينية، مثلما مثّل الاتجاه البديل والمناهض لاتجاه القومية المصرية، بطرحه دعوة «الجامعة الاسلامية» كجامعة أشمل تضمّ الجامعة الوطنية، وكحركة سياسية ضد الضغط الاستعماري الاوروبي على الشرق الاسلامي.

فبعد الاحتلال البريطاني لمصر ١٨٨٢، ظهرت دعوة «الجامعة الاسلامية» على منبر جريدة «العروة الوثقى» التي أسسها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده في باريس العام ١٨٨٤، حيث كانت وسيلة «العروة الوثقى» الكبرى لانقاذ مصر والشرق من الاستعمار الاوروبي هي الجامعة الاسلامية[٤٧]. بيد انها كانت جامعة تضامنية روحية؛ اذ قال محمد عبده: «لا التمس أن يكون مالك الامر في الجميع شخص واحد، فان هذا ربما كان عسيراً؛ ولكن أرجو ان يكون سلطانهم جميعهم القرآن، ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر، فان حياته بحياته وبقاءه ببقائه»[٤٨].

وكامتداد لمدرسة الافغاني وعبده، ظهرت مدرسة «المنار»، حين أصدر رشيد رضا «المنار» العام ١٨٩٨، لمواصلة السير على نهج «العروة الوثقى». وكان لا بد ان تصطدم بدعاة الفكر القومي الليبرالي. فقد كانت «المنار» تؤمن، فقط، بالاخوّة الاسلامية التي تتجاوز حدود الاوطان[٤٩]. واعتبر رضا دعوة «الليبرالية القومية» من دواعي الحماقة ومحاولة للقضاء على الامة بتدمير كل ما يشكّل اصالتها ومعتقداتها وغرائزها وروحها المعنوية وأدبها وعاداتها. ورأى، أيضاً، انه «من الخطورة بمكان احلال العاطفة القومية القائمة على الجنس محل التضامن الاسلامي». كما دعا رضا الى «تأليف جمعية اسلامية تمتد فروعها في جميع أقطار الاسلام، وتقوم على مبدأ اساسي هو الاعتقاد بأن الاخوّة في الاسلام تمحو الفوارق الجنسية والوطنية، وتؤلف بين المسلمين، باعتبارهم أمة واحدة»[٥٠].

ولقيت دعوة رضا الى تأليف الجمعية الاسلامية، فيما بعد، مُنفّذها الشيخ حسن البنّا، ولقي الاتجاه الاسلامي الظروف الموضوعية لأن يصبح الاسلام شرط كفاية، أو شرط ضرورة، للجامعة السياسية التي ينبغي ان يندرج في اطارها المصريون، وهي ظروف: الغاء الخلافة الاسلامية ١٩٢٤، وسطوة الاتجاه القومي الليبرالي في العشرينات، وتصاعد الحركة الوطنية المصرية من أجل الاستقلال التام والحياة الدستورية. وعلى ذلك، انشىء تنظيم الاخوان المسلمين ليدعو الى حلول «الجامعة الاسلامية» محل «الجامعة الوطنية»، ويجعل العقيدة شرط كفاية للجامعة السياسية. وأنشىء، كذلك، تنظيم «مصر الفتاة» ليدعو الى ادخال العقيدة الدينية في نسيج الجامعة الوطنية، أو الى جدل الدين بالوطنية، بحيث تكون العقيدة شرط ضرورة للجامعة السياسية (الوطنية)، ويكون هدف الوطنية اعادة مجد الجامعة السياسية (الاسلامية). ومن هذا المدخل، كانت دعوة الاخوان المسلمين ومصر الفتاة الى «الجهاد»، من أجل تحرير «فلسطين العربية المسلمة».